

سورة التحريم ﴿الآيتان: 6 - 7﴾

● أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف بعض حقوق النفس والأهل .
- 2- أن أدرك أنه لا عذر للكفار في كفرهم يوم القيامة .
- 3- أن ألتزم بطاعة الله واستكثر من العمل الصالح في حياتي .

● تمهيد

بعد أن أمر الله عز وجل نساء النبي ﷺ بالتوبة عما صدر عنهن في حق نبيه الكريم ، وحذرهن من مخالفته ، وهي موعظة خاصة ، أتبع الحق سبحانه ذلك بموعظة عامة للمؤمنين حيث وجه إليهم مجموعة من النصائح ، أولها وقاية أنفسهم وأهليهم من النار . فكيف يقي الإنسان نفسه من عذاب جهنم ؟ وما مسؤوليته عن أهله ؟

● الآيات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُكُمْ وَأَعْيُنُكُمْ نَارًا وَفُؤُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿6﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿7﴾﴾ [سورة التحريم: 6-7] .

الشرح:

فَوَأَنْفُسَكُمْ : اجعلوا لها وقاية من النار بترك المعاصي .

وَفُودُهَا : حطبها .

مَلَيْكَةُ : زبانية النار .

غِلَاظُ : غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا .

شِدَادُ : أقوياء الأبدان .

لَا تَعْتَذِرُوا : العذر: الحجة التي تبرئ صاحبها من تبعة عمل ما .

استخلاص مضامين الآيات:

1- بم أمر الله المؤمنين في الآيات؟

2- لماذا ينهى الكافرون عن الاعتذار يوم القيامة؟

التفسير

اشتملت هاتان الآيتان على ما يأتي:

أولاً: الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله من النار

بعد أن حذر الله نساء النبي ﷺ من استبدالهنّ بغيرهنّ من المؤمنات الصالحات أمر المؤمنين عامة بوقاية أنفسهم وأهليهم من نار وقودها الناس والحجارة يوم القيامة، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوَأَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي: يا من آمنتم بالله ورسوله أطيعوا الله وأمروا أهلكم بطاعته، لتقوا أنفسكم وأهليكم بطاعته سبحانه من النار، فعبر بالمسبب وهو وقاية النار عن السبب وهو الطاعة؛ لأن ذكر النار أبلغ في التفخيم والتهويل والتخويف.

قال عمر: يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ قال: «تنهونهن عما نهاكم الله تعالى عنه، وتأمرونهن بما أمركم الله به، فتكون ذلك وقاية بينهن وبين النار» [البحر المحيط، لأبي حيان: 212/10].

وقوله: ﴿وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ﴾ الوقود هو الحطب ونحوه مما توقد وتتأجج به النار، وأما الحجارة فقال ابن مسعود: هي حجارة الكبريت لسرعة اتقادها وشدة حرها وقبح رائحتها، وقيل الحجارة المعبودة، وقيل الحجارة على الإطلاق.

وقوله: ﴿مَلِيكَةٌ عَلَيْهِمْ شِدَادٌ﴾ يعني زبانية النار، وغلظهم وشدتهم: يحتمل أن يريد في أجرامهم، أو في قساوة قلوبهم.

وقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرُوهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قيل: إن قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تأكيد لقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ﴾، وقيل: إن معنى ﴿لَا يَعْصُونَ﴾ امتثال الأمر، ومعنى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ جدهم ونشاطهم فيما يؤمرون به من عذاب الناس.

ثانياً: لا عذر للكفار يوم القيامة

بعد أن أمر الله تعالى المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهلهم من النار، بين أن هذه النار إذا ما استحقها الكفار بما اقترفوا من السيئات لا ينفعهم اعتذار فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال للكفرة يوم القيامة: لا تعتذروا عن كفركم ومعاصيكم، والخطاب يحتمل أن يكون من الله للكفار أو من الملائكة ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: لأنكم إنما تجزون في ذلك اليوم بما قدمتم من أعمال في الدنيا، فلا يقبل منكم عذر، قال فخر الدين الرازي: «لما ذكر شدة العذاب بالنار، واشتداد الملائكة في انتقام الأعداء، فقال: لا تعتذروا اليوم، أي: يقال لهم: لا تعتذروا اليوم؛ إذ الاعتذار هو التوبة، والتوبة غير مقبولة بعد الدخول في النار، فلا ينفعكم الاعتذار»

[مفاتيح الغيب: 572/30].

يستفاد من هاتين الآيتين ما يأتي:

- أن للنفس على صاحبها حقوقاً، وأهم هذه الحقوق وقايتها من عذاب الله بملازمة طاعة الله والابتعاد عن معاصيه.
- أن الإنسان مسؤول عن زوجه وأولاده بتوجيههم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا ونجاتهم يوم القيامة، وتعليمهم وتربيتهم على التزام تعاليم الإسلام وأداء الشعائر والتخلق بالقيم الإسلامية.
- أن يوم القيامة هو وقت جزاء وليس وقت عمل، ولذلك على الإنسان أن يبادر بالعمل في الدنيا لينتفع به في الآخرة.
- عدل الله تعالى في الجزاء، فلا يجازي كل نفس في الآخرة إلا بما عملت في الدنيا من خير أو شر.

● التقويم

- 1- كيف يقي الإنسان نفسه وأهله من النار؟
- 2- لماذا لا يقبل من الكافرين عذر يوم القيامة؟
- 3- ما هي أهمية العمل في الجزاء الأخروي؟

● الاستثمار

روى الإمام مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنَاتِجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

[الموطأ، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز]

أتأمل الحديث وأجيب عن الآتي:

- 1- أوضح مسؤولية الأبوين عن تربية أبنائهم.
- 2- ما وجه التشبيه الوارد في الحديث ؟
- 3- أبحث عن بعض ملامح المنهج النبوي في تربية الأبناء.

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآية: 8 من سورة التحريم وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: تَوْبَةٌ نَّصُوحًا - لَا يُخْزَى - يَسْعَى.
- 2- أحدد مفهوم التوبة وشروطها وآدابها ومراتبها والبواعث عليها.